مفهومها

يبدو إن الجغرافية التاريخية جغرافية الماضي التي تعرض تطور المكان خلال الزمن لذا تعطي مثل تلك الدراسة رؤية واضحة عن ديناميكية المكان ، على الرغم مما يبدو علية من ثبات ، فأي مدينة ظهرت في التاريخ وتطورت فان مظهرها الحاضر ما هو إلا حلقة في سلسلة متصلة تستمد وجودها ومعناها من الماضي إذ يرى ايست أنها تحاول الكشف عن انواع العمران ، وكيف كان توزيه ونوع النشاط الاقتصادي وتوزيع السكان فيها . لا يستطيع الجغرافي أن يكتفي بوصف الحالة الحاضرة اساسا لدراسة أي إقليم لأن المنظر الطبيعي الذي نشاهده لم يصل إلى وضعه الراهن إلا بعد تبديل وتغيير وهو في طريقه لأن يكون منظرا جديدا ، إلا أن ثمة فرقا جوهريا بين التاريخ الذي يهتم بنتائج الأحداث وبين الجغرافية التاريخية التي تهتم بالربط بين البيئة و الأحداث التي تأخذ دورها على المسرح الجغرافي ، أي أن العلاقة بين التاريخ والجغرافية التاريخية قائمة على أن الأخير يعتمد على الوثائق التاريخية في إلقاء الضوء على الظواهر الجغرافية . فالجغرافية التاريخية هي دراسة أية مرحلة من مراحل التاريخ ترتبط أحداثها بطريقة منظمة ، أي تعتمد الجغرافية التاريخية في بناء الحقائق الجغرافية على الوثائق التاريخية . ولهذا يعرف الجغرافية التاريخية بأنها ذلك الجزء الأساسي من الجغرافية التي (Fawcettفاوست (Roxby) نتناول فيه دراسة تأثر الحوادث التاريخية بالحقائق الجغرافية ، اما روكسبي (فيرى أنها الدراسة التحليلية أو النقدية لتطور الملاءمة بين الإنسان والطبيعة كما تظهر في تاريخ محلات العمران أو استغلال الأرض أو العلاقات التجارية و الثقافية أو في تطور الوحدات السياسية والدول والعلاقة بين بعضها وبعضها الآخر فضلا عن دراسة النواحي الاقتصادية والسياسية لمنطقة ما خلال مرحلة تاريخية ما . وكان كارل ريتر (Karl H. Ritter) خلال حياته شديد الاعتقاد بالعلاقة بين الجغرافية والتاريخ . أما ماكندر (J. Mackindler) فيعد أحد مؤسسي الجغرافية التاريخية لا في بريطانية فحسب بل في العالم ولقد استحوذت على اغلب اهتمامه بحيث يعرفها بأنها دراسة الحاضر التاريخي ويضيف قائلا : على الجغرافي أن يحاول العودة بنفسه إلى ما كان قائما منذ ألف سنة أو ألفين أو أكثر وعليه أن يحاول تصور الأحوال الجغرافية التي كانت قائمة آنذاك كأنما هو

يعيش في تلك المرحلة بالذات . وعليه أن يحاول وصف ما كان قائما وصفا دقيقا تنطبق على الحاضر التاريخي لتلك المنطقة بينما وجه جلبرت النظر إلى خمس نقاط لدراسة الجغرافية التاريخية

١-دراسة تاريخ علم الجغرافية .

٢-دراسة تاريخ الكشوف الجغرافية .

٣-دراسة تغيير الحدود السياسية بين الدول

-. دراسة تأثير البيئة على مجرى الحوادث التاريخية دراسة الجغرافية الإقليمية للماضي

. يقول ولدرج إن الجغرافية التاريخية ليست مجرد نتبع أمور تاريخية واستقصائها بل تتعلق بمشاكل الحاضر تكمن حلولها بالعودة إلى الماضي . أما ميشيل فيعرفها بأنها جغرافية الماضي التي تتضمن دراسة جغرافية أية منطقة في أية مرحلة من المراحل فيجد أن (Kretschmarوالتغيرات الجغرافية عبر السنين الطويلة .أما كريتشمر أهداف الجغرافية التاريخية هي إعادة بناء الجغرافيات الماضية الإقليمية والبشرية ، بينما يؤكد عدم الاهتمام بعمليات التطور و إنما بوصف (D Wlittleseyثلاسي (. العلاقات الجغرافية المتبادلة وتفسيرها لمرحلة معينة من مراحل التاريخ ، ويذهب ويمر إلى أن الغاية الأساسية من الجغرافية التاريخية هي مقارنة جغرافيات (Wimmer(فيعرفها بأنها دراسة جغرافية (Taylorالفترات المختلفة للمنطقة نفسها . اما تايلور (ما قبل التاريخ أو دراسة جغرافية أية مرحلة تاريخية تحتوي على أدلة تاريخية ، و يتفق آنها دراسة التعمير (Clarkبراون مع ما ذهب إليه تايلور . بينما يرى كلارك (الجغرافي في أية مرحلة زمنية سواء كانت هذه الدراسة خاصة بظاهرة حضارية أو Hartطبيعية ومهما كانت محددة الموضوع أو صغيرة المساحة : ويرى هارت شورن (أنها تقوم بشرح توزيع الجماعات البشرية ووصف تكوينها العنصري (shorne وتطور هذا التكوين خلال التاريخ . ويذكر سليمان حزين إلى الجغرافية التاريخية هي دراسة تطور العلاقا من الإنسا سان والبيئة خ بلال الزمن بينما يرى كل من هتنر و براون بأنه ليس من الضروري للجغرافية التاريخية أن تبدأ بأقدم مرحلة في التاريخ بل تدرس جغرافية أية مرحلة يرغب الجغرافي بدراستها .

العلاقة بين الجغرافية والتاريخ :

العلاقة بين الجغرافية والتاريخ موضوع قديم جدا ، شغل أذهان الناس منذ أن اهتموا بدرامية طبيعة المجتمع البشري على سطح الأرض ، إن الدراسات الجغرافية والتاريخية مترابطة ترابطا وثيقا فالجغرافية وثيقة تاريخية لابد للمؤرخ أن يعرف ما تنطوي عليه ، فهي تحدد الأماكن التي تقع فيها الأحداث واحوالها وملابساتها ، لأن المعرفة الجغرافية تساعد على تعيين الطرق التي يسلكها الإنسان وتحديدة

وتفسيرها لظاهرات سطح الأرض ثم تقسيم الأرض إلى أق تاريخ يحاول ايضا وصف الأنماط وتفسيرها في الزمان " أي المراحل التاريخي والواقع أنه لا يمكن فصل عاملي المكان والزمان " الجغرافية والتاريخ " فالتاريخ بغير جغرافية كما قال بيتر هايلين متشرد بلا وطن ، كما إن الجغرافية بخ التاريخ جثة بلا حراك . إن ميدان المؤرخ ليس الماضي البعيد فحسب ، بل الماضي القريب والد اضر ، وميدان المؤرخ ايضا العالم بأجمعه ، ولسهولة الدراسة عليه أن يقسم عالمه إلى أقاليم ولا يعني ذلك إن يكون جغرافيا وبالمثل يتمكن الجغرافي أن يقسم دراساته إلى مراحل دون أن يكون تاريخيا . ولقد أدرك كثير من المؤرخين هذه العلاقة بين الجغرافية والتاريخ ، منذ أن كتب ميشليه كتابة عن تاريخ فرنسا (١٨٣٣) ، حيث يقول " بغير الأساس الجغرافي يبدو لنا أن الناس الذين يصنعون التاريخ كما لو كانوا يمشون في الهواء ، ويجب ألا ننظر إلى المكان : مجرد مسرح لحوادث التاريخ فالمكان له تأثير يتجلى في أشكال عديدة مثل الطعام و المناخ وهو يؤثر في الجماعات البشرية كما يؤثر في الأفراد . كما يؤكد . راتزل أن التاريخ لا يعيش جنبا إلى جنب مع الجغرافية بل هما يتعايشان ويتعاونان معا ، ويؤكد رينر أنه لا مناص للتاريخ والجغرافية من أن يسيرا جنبا إلى جنب ، ويقول هيردر : إن الجغرافية أساس التاريخ وإن التاريخ ما هو إلا الجغرافية العصور . والواقع إن الجغرافي والمؤرخ يدركان تماما إن هاتين الدراستين مترابطتان وان كلا منهما يستطيع الإفادة من الأخر ويتحتم عليهما أن يفعلا ذلك المصلحتهما وتحقيق غاياتهما . ولما كان حادث من أحداث التاريخ يقع في مكان وزمان معينين فان التاريخ لا يمكنه أن ينفصل عن المكان الذي عين سير هذا الحادث إلى درجة كبيرة . إن إعطاء المؤرخ للخريطة قيمة ومكانة في دراسته ، يحتم عليه قبل دراسة الحوادث التاريخية أن يلقي نظرة على جغرافية ذلك البلد أو تلك المرحلة التي يود دراستها فيها ، لان الجغرافية الطبيعية للمنطقة تنعكس على السياسة والاقتصاد وعلى مظاهر الحضارة الأخرى . إن كل خطوة يخطوها الباحث الجغرافي التاريخي في

ميدان بحثه تعتمد على الوثائق والمستندات التاريخية ما دام السهدف واضحا والمرحلة معلومة وينبغي على القارئ العادي عدم الخلط قدر الإمكان بين الجغرافية التاريخية والتاريخ

مضمونها

الجغرافية التاريخية علم مركب يشترك مع الجغرافيات الأخرى في سمات معينة وينفرد عنها ويتميز بصفات ليس لها منازع ، فهي تضيف إلى بعدي الجغرافية المكان والإنسان) بعدا ثالثا هو الزمان الذي يعطيها العنصر الديناميكي المتغير ، اذ يمنح عنصر الزمن الجغرافية التاريخية سهولة الربط التتابعي و التحليلي في الإطار المكاني المحدد بحيث يكون الماضي مفتاح الحاضر من جهة ، واتخاذ المظهر الحضاري الحالي او المظهر الطبيع السائد لبناء الجغرافية التاريخية التي منها يمكن التوصل إلى أصل الأشياء من جهة أخرى . أن الجغرافية التاريخي سل مشد اكلنا الجغرافي بة كالازدواجي وتخطط للمستقبل Theلهذا يمكن القول بأن مستقبل الجغرافية هو الجغرافية التاريخية بة واقف . "
لقد أصبحت الجغرافية : Future of Gcography is Vistorical Geography التاريخية علما تصاغ فيه الحقائق التاريخية بطريقة جغرافية . وقد عبر ماكولي عن ذلك بقوله " إذا أردنا أن نقوم بدراسة مجدية لتاريخ أجدادنا ، ينبغي علينا إلا ننسى إن الأقاليم التي تقرأ تاريخها عديم كانت جد مختلفة عن الأقاليم التي تعيش فيها اليوم . *

مكانتها :

ددة تجد الجغرافية التاريخية مكانتها في أنها ترفض أن تنزع أو تميل إلى أحد الجانبين فهي تتغذى من الجانب ، الطبيعي لإبراز تأثيراته على الإنسن مثلما نجد الإنسان يتكيف مع البيئة الطبيعية ليمارس نشاطاته المختلفة لذلك إن العنصر البشري قد ينفصل عن وجهي عملية الجغرافية التاريخية إلا أنهما يتمتعان بالقيمة ذاتها فهي تعتمد في موضوعاتها على الصور السابقة لذا لجأ الباحثون إلى تقسيمها على وفق منهجي أحدهما المنهج الأصولي و هو يتناول تطور ظاهرة معينة (طبيعية أو بش سرية خلال مرحلة زمنية أو مراحل زمنية متعاقبة ، أما المنهج الإقليمي فهو يتناول دراسة الظاهرات الجغرافية المختلفة في منطقة أو إقليم معين خلال مرحلة أو مراحل زمنية متتالية عند الحديث عن جغرافية الماضي ينبغي أن نهتم بوصف المكان وليس التاريخية التي مرت به